

التبيان في تفسير القرآن

(121) وقال ابن عباس، والحسن: معناه حتى لا يكون شرك. وقال ابن اسحاق حتى لا يفتن مؤمن عن دينه. والفرق بين قوله " حتى لا يكون فتنة " وبين قوله حتى لا يكون كفر هو ان الدليل والاسير والشريد لا يفتن الناس في دينهم لان الذل لا يدعوا إلى حال صاحبه كما يدعو العز. وقوله " ويكون الدين كله " معناه ان يجمع اهل الباطل وأهل الحق على الدين الحق فيما يعتقدونه ويعملون به، فيكون الدين كله حينئذ بالاجتماع على طاعته وعبادته، والدين ههنا الطاعة بالعبادة. وقوله " فان انتهوا فان ا " بما تعملون بصير " معناه فان رجعوا عن الكفر وانتهوا عنه فان ا " يجازيهم مجازاة البصير بهم وبأعمالهم باطنها وظاهرها لا يخفى عليه شئ منها. وقوله " وإن تولوا فاعلموا ان ا " مولاكم " قيل في معناه قولان: احدهما - وان تولى هؤلاء الكفار واعرضوا عن الدين الحق واتباعه فنقوا با " وتذكروا ما وعدكم به ايها المؤمنون تسكيناً لنفوسهم وتمكيناً للحق عندهم. والثاني - فاعلموا ان ا " ينصركم عليهم على طريق الامر بعلم هذا ليكونوا على بصيرة في ان الغلبة لهم وقوله " وإن تولوا " شرط. وقوله " فاعلموا أن ا " امر في موضع الجواب، وإنما جاز ذلك لان فيه معنى الخبر، فلم يخرج من ان يجب الثاني بالاول، كأنه قال فواجب عليكم العلم بأن ا " مولاكم او فينبغي ان تعلموا ان ا " مولاكم. والمولى ههنا هو الناصر. وهو الذي يوليكم عن الغلبة. والمولى على اقسام بمعنى الناصر وبمعنى الحليف، وبمعنى المعنق والمعتق. وبمعنى الاولى واللاحق كما قال لبيد: فقدت كلا الفرحين يحسب انه * مولى المخافة خلفها وامامها (1)

(1) _____ مقاييس اللغة 2 / 212 (*)